الفصل الحادي عشر في حصول علامة لتمييز جهة الرأس والوجه الشريفين ومقام جبريل عم من الحجرة الشريفة وتأزيرها بالرخام وكسوتها وتخليقها ومعاليقها والمقصورة التي ادرت عليها والقبة المحاذية لها باعلى سطح المسجد الشريف اما علامة الوجه الشريف فمسمار فضة مموه بالذهب وتشبيك باب المقصورة القبلي ضيق قد منع من مشاهدة المسمار الا بتامل يشغل القلب فانه في مقابلة القرعة الثانية من جهة المشرق من حاذاها كان محاذيا للمسمار المذكور ثم ان المقر الشمسي شاهين الجمالي ابدل الباب المذكور بشباك كان فاتحه به شهود المسمار المذكور لمن اراده واما مقام جبريل فعند مربعة القبر واما تازير الحجرة الشريفة بالرخام قال ابن النجار في خلافة المقتفي سنة ٥٤٨ جدده جمال الدين الاصفهاني وزير بني زنكي وجعل الرخام حولها قامة وبسطة وقد جدد في زمان الاشرف قايتباي مرتين الاولى سنة ٨٨١ قبل حريق زماننا والثانية بعده سنة ٨٨٧ وكل ما يوجد اليوم من الرخام بالحجرة وغيرها قد جدد في العمارة الثانية وعمل المنبر ودكة المؤذنين من الرخام وترخيم الدعائم المحدثة حول الحجرة الشريفة واما كسوة الحجرة الشريفة فاول من كساها الحسين بن ابي الهيجاء صهر الصالح وزير الملوك المصريين ستارة من الديبقي الابيض عليها الطرز والجامات وادار عليها زنارا من الحرير الاحمر مكتوب عليه سورة يس فعلقت نحو العامين ثم جاءت ستارة من الابريسم البنفسجي عليها الطراز والجامات وعلى طرازها اسم المستضيء بالله فنفذت تلك الى مشهد علي بالكوفة وعلقت هذه عوضها فلما ولي الناصر لدين الله نفذ ستارة اخرى من الابريسم فعلقت فوق تلك فلما حجت ام الخليفة وعادت الى العراق عملت ستارة كالتي قبلها ونفذتها وعلقت على تلك فهي يومنا على الحجرة ثلاث ستائر بعضهن على بعض وفي جزء من [illegible] فلما كانت ولاية هارون وقد حجت معه الخيزران امرت بتخليق مسجد رسول الله صلعم وتخليق القبر وكسوته وفي عشر الستين وسبعمائة اشترى السلطان الصالح اسمعيل بن الناصر محمد قرية من بيت مال المسلمين بمصر واوقفها على الكسوة للكعبة المشرفة في كل سنة وعلى كسوة الحجرة والمنبر في كل خمس سنين مرة والعادة قسم الكسوة العتيقة عند ورود الجديدة والحكم فيه كالحكم في كسوة الكعبة واما تخليق الحجرة الشريفة وكذا المسجد فقال ابن زبالة قدمت الخيزران سنة سبعين ومائة فامرت بمسجد النبي صلعم يخلق وولي ذلك من تخليقه مونسة جاريتها وقد ترك امر الخلوق في زماننا واما معاليق الحجرة الشريفة التي تعلق حولها من قناديل الذهب والفضة ونحوها فلم اقف على ابتداء حدوثها وهي تنفذ من البلدان من الملوك وارباب الدولة والحشمة واذا كثرت رفع بعضها ووضع بالقبة التي وسط المسجد فاجتمع شيء كثير منها فلما كان في سنة احدى عشر وثمانمائة عول جماز بن هبة الجمازي من امراء المدينة فاظهر العصيان وجمع المفسدين واباح لهم نهب بيوت المدينة وكسر باب القبة واخذ جميع ما فيها واخذ الستر لا زال قناديل الحجرة وكسوتها [illegible] وزنة ما اخذ من قناديل الفضة سبعة وعشرين قنطارا وخوشخاناه مختومة يقال انها ذهب وصندوقين ذهب ويقال انه دفن غالب ذلك ثم قتل سنة اثني عشر وثمانمائة فلم يعلم مكان ذلك وقد الف السبكي تاليفا سماه تنزل السكينة على قناديل المدينة ذهب فيه الى جوازها وصحة وقفها وعدم جواز صرفها لعمارة المسجد واما المقصورة التي ادرت على الحجرة الشريفة وبيت فاطمة بينها وبين الاساطين فقد احدثها السلطان الظاهر ركن الدين

ولعله وجه

بيبرس

٣٣٥

بيبرس وذلك انه لما حج سنة ٦٦٧ اراد ان يجعلها من درابزين خشب فقاس ما حول الحجرة الشريفة بيده وقدر بحبال وحملها معه وعمل الدرابزين وارسله سنة ثمان وستين واداره عليها وعمل له ثلاثة ابواب قبليا وشرقيا وغربيا ونصبه بين الاساطين التي على الحجرة الشريفة ثم احترق ذلك في سنة ٨٨٦ فجعلوا ابدل الناحية القبلية منها شباكا من نحاس وعلى اعلاها شبكا من شريط الحديد كان زاد بين اخشاب تتصل بالعقود المحدثة هناك محيطة بالحجرة الشريفة وعلى كل شباك شبكا من الشريط ايضا الى [illegible] وجعلوا البقية من جهة الشام والمشرق والمغرب شباكا من الحديد الى جرايدها واعلاه شريط الى [illegible] وجعلوا ابوابها من الحديد الى جرايدها قلت وقد شاع من تايد هذه المقصورة اشتهارها بالحجرة الشريفة ويظن من لا علم له انها ليست من المسجد واما قبة الحجرة الشريفة المحاذية لها باعلى سطح المسجد تمييزا لها فلم تكن الى دولة المنصور قلاوون الصالحي بل كان قد تما حولها يوازي الحجرة في سطح المسجد حظير من آجر مقدار نصف قامة تمييزا لها عن بقية سطح المسجد حتى كانت سنة ٦٧٨ فعمل هناك قبة مربعة من اسفلها مثمنة من اعلاها اقيمت على رؤوس السواري المحيطة بالحجرة الشريفة الفصل الثاني عشر في العمارة المجددة بالحجرة الشريفة وابدال سقفها بقبة لطيفة في زمن الاشرف قايتباي وختم هذا البناء شوال ٨٨١ وتولى النزول لوضع الحصى على العقود ابن اخي متولي العمارة واخذ الصفة المشهورة في كيفية القبور الشريفة من كون راس ابي بكر خلف منكب النبي صلعم وراس عمر خلف منكب ابي بكر واكثر في ذلك المحل من البخور بالعود والعنبر وغيرهما وعرف المحل الشريف على تلك كل رائحة ولله در القائل بطيب رسول الله طاب نسيمها فما المسك ما الكافور ما المندل الرطب والقوا جماعة من الناس اوراقا يطلب كتبوا فيها التشفع بالحبيب الشفيع صلعم ومآرب سالكهم وما نقل من عمل خندق مملوء من الرصاص حول الحجرة الشريفة قال الجمال الاسنوي ان الملك العادل نور الدين الشهيد راى النبي صلعم في نومه ثلاث مرات في ليلة وهو يقول له في كل مرة يا محمود انقذني من هذين الشخصين الاشقرين تجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر له ذلك فقال هذا امر حدث بالمدينة النبوية ليس له غيرك فتجهز على عجل بمقدار الف راحلة وما يتبعها حتى دخل المدينة على حين غفلة من اهلها ثم امر باحضار اهل المدينة بعد ما تم وصار يتصدق عليهم ويتامل تلك الصفة الى ان انقضت الناس فقال هل بقي احد قالوا لم يبق سوى رجلين صالحين عفيفين مغربيين يكثران الصدقة نازلين في الناحية التي قبلة حجرة النبي صلعم عند دار آل عمر المعروفة بدار العشرة فجد في طلبهما فلما راهما قال للوزير هما هذان فسالهما عن حالهما فقالا جئنا للمجاورة فقال اصدقاني وعاقبهما فاقرا انهما من النصارى وانهما وصلا لكي ينقلا من بالحجرة الشريفة باتفاق من ملوكهم ووجدهما قد حفرا تحت الارض من تحت حائط المسجد القبلي وهما قاصدان لجهة الحجرة ويجعلان التراب في بئر عندهما في البيت فلما قربا من الحجرة ارعدت السماء وابرقت وحصل رجيف عظيم فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة فضرب اعناقهما عند الشباك الذي في شرقي الحجرة خارج المسجد ثم احرقا بالنار آخر النهار وركب متوجها الى الشام وفي الرياض النضرة للمحب الطبري اخبرني هارون بن الشيخ عمر بن الزعب وهو ثقة صدوق مشهور بالخير والصلاح عن ابيه وكان من الرجال الكبار قال قال لي شمس الدين صواب شيخ خدام النبي صلعم وكان رجلا صالحا اخبرك بعجيبة كان لي صاحب يجلس عند الامير ويأتيني من خبره بما تمس حاجتي اليه فبينا انا ذات يوم اذ جاءني فقال امر عظيم حدث اليوم جاء قوم من اهل حلب وبذلوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)